الأساليب التربوية في فكر الإمام الباقر عليه السلام أسلوبا الحوار والوعظ أنموذجاً

المدرس
حيدر جابر الموسوي
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف
hydrjabr@gmail.com

الحوار والوعظ أسلوبين قديمين مألوفين لم يخل منهما قط تراث تربوي خلال المسيرة البشرية وهما من أفضل أساليب التعلم وأكثرها شيوعا. فالناس يتدولون الحوار يومياً، والمشرع الاسلامي أمر بالحوار الهادف وجعل منه وسيلة ناجحة لإثبات منطق الحق الذي يدعوا إليه، أو لتعديل سلوك الباطل، لتحقيق غاياته التربوية والعقائدية والإنسانية، ولم يكن أسلوب الوعظ والوصايا بعيداً عن الدائرة الإسلامية فالوعظ والوصايا ذات الأبعاد الشاملة التي بدأها رسول الله صلى الله عليه وآله في وعظه ووصاياه السياسية والثقافية قد استمر عليها الأئمة عليهم السلام وأصبحتْ بعد ذلك منهجاً متميزاً لأئمة أهل البيت عليهم السلام ومن نهج نهجهم وكانتْ مواعظهم ووصاياهم تشتمل على مختلف المعالم والثقافية، وقد استعمل الإمام الباقر عليه السلام هذين الاسلوبين مع الناس عامة وطلبته بصورة خاصة، ومن هنا جاءت فكرت بحثي والمتضمنة مبحثين: تناولت في الاول أسلوب الحوار وتطبيقاته في فكر الامام الباقر عليه السلام تناولت في الثاني أسلوب الوعظ وتطبيقاته في فكر الإمام الباقر عليه السلام.

المبحث الأول

أسلوب الحوار وتطبيقاته في فكر الامام الباقر عليه السلام

الحوار لغة:

قال ابن السكّيت: "يقال إنه لَحَسنُ الحوار أي المحاورة والحِوار بكسر المهملة المحاورة والمجاوبة"[1]، ويراد بالمحاورة الكلام بين اثنين في معرض الشكوى منه قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[2].

قال ابن جني: "مبيناً أن لسان الحال يسمى قولاً وأنه هو المحاورة، وقالت له العينان

سمعاً وطاعة فإنه لم يكن منهما صوت فإنّ الحال آذنت بان لو كان لهما جارحة نطق لقالتا سمعاً وطاعة وقد حرر هذا الموضع وأوضحه عنترة بقوله:

لـو كـان يـدري مـا المحـاورة اشـتكى ولكـان لـو علـم الكـلام مكلمـي[٣]

وقال ابن منظور:" المحاورة المجاوبة والتجاور التجاوب وتقول كلمته فما أحار إليَّ جواباً وما رجع إليَّ حويراً ولا حويرة ولا محورة ولا حواراً أي ما رد جواباً، واستحاره أي: استنطقه وفي حديث علي (يرجع إليكما ابناكما بِحوْرِ ما بعثتما به) أي بجواب ذلك، فلم يحر جواباً أي لم يرجع ولم يرد وهم متحاورون أي يتراجعون الكلام والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره".[٤]

الحوار اصطلاحاً:

"عرض المعلومات والأفكار وتبادلها بحرية ونظام بين المعلّم وتلاميذه"[٥].

"تناول الأفكار والآراء بين طرفين بصورة منتظمة على أساس الاحترام المتبادل بينهما"[٦].

ويرى الباحث أن يعرف طريقة الحوار بما يأتي: طريقة في التعليم تؤدّى بأسئلة حوارية من المعلّم يستدرج الطالب بها إلى المعلومة، وبأسئلة من الطالب لاكتشاف المجهول وفهم الغامض من المعلومات ويتخللها التوضيح والإجابات.

أنواع الحوار:

يُصنّف الحوار إلى أنواع متعددة تبعاً لاختلاف وجهة النظر إلى:

١- بحسب عدد المشاركين:

أ. الحوار الجماعي أي العام ويكون في الندوات والاجتماعات والبرلمانات ومجالس الهيئات الخاصة والعامة.

ب.الحوار الثنائي ويكون بين اثنين كالذي يكون بين معلّمَين أو معلم وطالب أو طالبين ولا يديره طرف ثالث.

ج.الحوار بين اثنين يديره ثالث كأن يكون معلماً أو قاضياً أو حكماً أو مصلحاً أو أبا بين ولديه مثلاً[٧].

٢- الحوار من حيث المضمون:

أ.الحوار البرهاني: هو الذي بمجموع أسئلته وأجوبتها يؤلف برهاناً منطقياً يلزم المخاطب (أو المخاطبين) بالإقرار بالأمر الذي صيغ الحوار من أجل إقناعهم وهدايتهم إليه.

ب.الحوار الوصفي: هو حوار بين طرفين أو أكثر، يصف الحالة النفسية لبعض المتحاورين، أو يُشعِرُ السامع والقارئ بها، بقصد هدايته إلى الإقتداء بالصالحين، والإبتعاد عن سلوك الشريرين الذي أودى بهم الشر وأوصلهم إلى هذا الندم والعذاب النفسي والجسدي.

ج. الحوار القصصي: هو حديث يجري على شكل سؤال أو جواب بين شخصيات القصة الذين يقومون هم بأحداثها.

د. الحوار الخطابي: هو كل خطاب أو نداء أو سؤال يوجهه المحاورُ إلى المحاوَرين، يحضهم فيه على تلبية الخطاب أو النداء أو الإجابة عن السؤال أو ليُلفِت من خلاله أنظارهم، ويوجه عقولهم وأفئدتهم إلى أمر يهمهم

هـ. الحوار التعليمي: وهو حوار يتضمن سؤالاً يطرحه المحاوِر على المحاوَرين، الذين إما يعلمون الجواب على نحوٍ غير كامل أو غير واضح فيوضحه المعلِّم أو يصوِّبه، وإما لا يعلمون الجواب أصلا فيشوقهم إليه ثم يظهره لهم ويعرفهم به.

و. الحوار الجدلي: وهو الحوار الذي غرضه الرد على أدلة الخصم وشُبَهِه[٨].

٣- الحوار باعتبار الجهة المحاوَرة، وهو أنواع:

أ. حوار مع النفس بمحاسبتها وحملها على الحق ويكون بين النفس اللوامة والنفس الأمارة، للوصول إلى النفس المطمئنة.

ب. حوار مع موافق في الرأي أو الدين أو العقيدة لزيادة الوضوح وجلاء الموضوع كما يقال في المثل (نصف رأيك عند أخيك).

ج. حوار مع مخالف في الرأي أو العقيدة لإثبات الحق ودمغ الباطل، وقد يؤدي إلى

قبول أو رفض أو إلى مجادلة عقيمة.

٤- الحوار باعتبار القبول أو الرفض:

أ- الحوار الايجابي: هو الحوار الذي ينتهي بفهم الطرف المقابل لما لم يكن مفهوماً عنده، أو ينتهي بقبوله لما لم يكن يقبل به، كحوار موسى مع قومه في قصة ذبح البقرة، ومن صفات هذا الحوار ما يأتي:

ب- حوار متفائل فيه شيء كبير من الحنان ﴿إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾[٩].

ج- حوار صادق عميق وواضح الكلمات ومدلولاتها ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾[١٠].

د- حوار مكافئ يعطي لكل الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقي مع احترام الرأي الأخر ويعرف حتمية الخلاف في الرأي بين البشر ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١١].

هـ حوار واقعي يتصل ايجابياً بالحياة اليومية الواقعية من اجل الإصلاح والتغيير. ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾[١٢].

ضوابط الحوار:

لابد من ضوابط بين الطرفين المتحاورين لكي يؤدي الحوار أثره في التبادل والإيصال المعرفي وهي كما يأتي:

١- تَقبُّل الآخر والاعتراف به واحترام حقه في الاختلاف والتعبير وهذا الحق مكفول بالقرآن الكريم ويُستثنى من ذلك الخلافات في أصول العقيدة بين المسلمين فلا خلاف فيها.

٢- الإنصاف والموضوعية: بمعنى الاعتراف عند ثبات صحة الرأي المقابل والإذعان عند تبيين صدق حججه.

٣- حسن القول: فالإسلام دوماً يحض على الكلام الطيب فلا يجرّح شخص ولا هيئة إلا في مجال الدفاع عن النفس مع التجنب الكامل للألفاظ الجارحة مع العلم وصحة الدليل واعتماد البرهان كما يقال في القاعدة الأصولية(إن كنت ناقلاً فالصحة وان كنت مدعياً فالدليل)[١٣].

والحوار من الوسائل المعمول بها في التربية والإصلاح، فيه يطرح الإنسان متبنياته الفكرية والعاطفية والسلوكية ويرد على شبهات المحاورين ويطرح الأدلة والبراهين،ويجيب عن حجج المقابل[١٤].

والحوار السليم يزعزع الأفكار والمفاهيم المنحرفة، وقد طوع الإمام الباقر عليه السلام من هذه الاسلوب في ردّ الخصوم وشبهاتهم، لتأثيرهم الكبير في أتباعهم لو صلحوا استقاموا على الحق، وقد حاور الإمام الباقر عليه السلام عدداً كبيراً من العلماء والمحدثين ومنهم الحسن البصري، فقد قال له: جئت لأسألك عن أشياء من كتاب الله تعالى، وبعد حوارٍ قصير قال له الإمام عليه السلام: بلغني عنك أمر فما أدري أ كذلك أنت؟ أم يكذب عليك؟ قال الحسن: ما هو قال عليه السلام: زعموا أنك تقول: إن الله خلق العباد ففوض إليهم أمورهم فسكت الحسن، ثم وضح له الإمام عليه السلام بطلان القول بالتفويض، وحذره قائلاً: وإياك أن تقول بالتفويض فأنَ الله عز وجل لم يفوض الأمر إلى خلقه وهناً منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً[١٤]

وتمثيلاً لاسلوب الحوار عند الإمام الباقر يورد الباحث الرواية كما رواها الطبرسي في الاحتجاج عن أبي حمزة الثمالي عن أبي الربيع فقال: حججت مع أبي جعفر عليه السلام ((في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق فقال: يا أمير المؤمنين من هذا الذي تكافأ عليه الناس؟ فقال: هذا محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: لأتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي، قال: فاذهب إليه لعلك تخجله، فجاء نافع حتى اتكأ على الناس وأشرف على أبي جعفر فقال: يا محمد بن علي إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسالك عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي، فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال: سل عما بدا لك ! قال: أخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة؟ قال: أجيبك بقولك أم بقولي؟ قال أجبني بالقولين ! قال:

إما بقولي فخمسمائة، وإما بقولك فستمائة سنة قال، فاخبرني عن قول الله عزّ وجل: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[١٦] من الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١٧]، كان من الآيات التي أراها محمد حيث أُسري به إلى بيت المقدس، أنه حشر الله الأولين والآخرين، من النبيين والمرسلين ثم أمر جبريل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في آذانه (حي على خير العمل) ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله فصلى بالقوم، فلما انصرف قال: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[١٨] فقال رسول الله: على من تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا، فقال: صدقت يا أبى جعفر قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ أي أرض تبدل؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: خبزة بيضاء يأكلونها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق فقال أنهم عن الأكل لمشغولون فقال أبو جعفر عليه السلام: أهم حينئذ أشغل أم هم في النار؟ قال نافع: بل هم في النار. قال: فقد قال الله عز وجل ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٢٠]، ما أشغلهم إذا دعوا بالطعام فأُطعموا الزقوم، ودعوا بالشراب فسقوا عن الجحيم فقال: صدقت يا ابن رسول الله ! وبقيت مسألة واحدة؟ قال: وما هي؟ قال: فأخبرني متى كان الله؟. قال: وتلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟! سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ثم أتى على هشام بن عبد الملك فقال: ما صنعت؟ قال: دعني من كلامك والله أعلم الناس حقاً وهو ابن رسول الله حقاً[٢١].

المبحث الثاني

أسلوب الوعظ وتطبيقاته في فكر الإمام الباقر عليه السلام

الوعظ لغة:

وع ظ الوَعْظُ النُّصْحُ والتَّذكِير بالعَواقِب وقد وَعَظَه من باب وَعَد وعِظَةً أيضاً بالكسر

فاتَّعَظَ أي قَبِل المَوْعِظَة يُقَال السَّعِيد مَنْ وُعظَ بغيره والشَّقِيُّ مَن اتَّعَظَ به غَيْرُه[٢٢].

الوعظ اصطلاحاً:

"ذكر الفوائد والمضار والإرشاد إلى الخير والحث على التحلي بمكارم الأخلاق والحث على تجنب الرذائل"[٢٣]،

"الوعظ هو النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على الملل"[٢٤].

فالوعظ قول رقيق يحرك القلوب ويزجر الإنسان عن فعل الشر ويدعوه إلى فعل الخير وقد يكون بأبسط الصور والأقوال وربما (يتمثل في ذلك اللفظ المتكرر المليء بالشفقة على الولد حين يخاطبه والده بلفظ ((يا بني)) مع تكرار هذا اللفظ مع كل موعظة و نصيحة[٢٥]

وهو من الاساليب المباشرة والتلقينية في التربية الخلقية، ذلك أن الله ﷻ أودع في "النفس استعداد للتأثر فيما يلقى إليها من الكلام وهو استعداد مؤقت في الغالب ولذلك يلزمه التكرار والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهتز هذا وتثير كوامنه والقرآن الكريم ملئ بالمواعظ والتوجيهات وبالنصح والإرشاد بل إن القرآن الكريم كله موعظة للمتقين[٢٦]، يقول الله ﷻ ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٢٧].

إرشادات عامة في الوعظ:

فيما يلي مجموعة من الإرشادات ينبغي مراعاتها عند استعمال اسلوب الوعظ تربوياً:

١- الإعداد المسبق لموضوع الموعظة.

٢- وضوح الصوت حيث يجب التأكد من أن جميع المعنيين بالموعظة يسمعون صوت الواعظ.

٣- التوقف في المواقف المناسبة.

٤- عدم الإسراع في الحديث وبخاصة إذا كان الطلبة يدونون المعلومات.

٥- التفاعل مع الموقف: كان الرسول ﷺ تحمر عيناه ويشتد غضبه ويعلو صوته عندما

يتحدث في أمر تمس فيه المحارم.

٦- يجب مراعاة أحوال الطلبة والفروق الفردية فيما بينهم. فإذا الطالب لم يفهم المعنى من الموعظة الأولى أو حادثة معينة قد يفهم من مثال آخر.

٧- الربط الحي بين الأفكار والمبادئ والماضي من جهة وبين واقع المتعلم وواقع أمته وعصره من جهة أخرى. حيث انه عنصر فعال في نجاح أسلوب الوعظ، وعلى المعلم أن يؤكد النقاط الجوهرية في الموضوع وان يشير إلى مواطن الربط التي تنظم المعلومات(٢٨).

الآثار التربوية لأسلوب الوعظ:

١- شعور كل من الواعظ والموعوظ بوجوب التناصح والإرشاد إلى طريق الخير.

٢- ينمي الملكة العقلية والمعرفية عند الواعظ والموعوظ من خلال الأدلة والحجج والبراهين.

٣- يحدث هذا الأسلوب توازنا بين الثواب والعقاب، والخوف والرجاء من الله .

٤- تجعل الموعظة الصلة قائمة بين الله والإنسان وبين الإنسان والآخرين.

٥- ينمي هذا الأسلوب الشعور بالمسؤولية الجماعية.

٦- ينمي هذا الأسلوب المراقبة والمحاسبة والخشية من الله تعالى.

٧- يؤلف هذا الأسلوب بين المؤمنين ويقوي علاقات الألفة والمحبة بينهم.

٨- لهذا الأسلوب اثر فعال في تهذيب النفوس عن الجنوح للمخالفات، ويخفف من سلطان الشيطان على السلوك الإنساني.

توظيف أسلوب الوعظ في الميدان التربوي:

لهذا الأسلوب وقع كبير على النفوس؛ لأنه يعتمد على البرهان والحجة، وإثارة العواطف والانفعالات ويتفاعل معها الواعظ والموعوظ، بل يترجم عنها واقعا عمليا لسلوك طريق الخير واجتناب عن طريق الشر، فيمكن لمعلم التربية الإسلامية أن يجعل من النصوص القرآنية والنبوية، ومن وقائع الأمة الإسلامية وتاريخها، أو الأمم السابقة لها، أو الأحداث

الواقعة التي تقع موطن (عبرة أو عظة) للطلبة، وربطها بالإيمان والقدرة الربانية والسنن الإلهية، والحقائق العلمية، ولمعلم التربية الإسلامية يمكن استعمال هذا الأسلوب في تدريس مادة التفسير، والحديث النبوي والسيرة النبوية والتهذيب، وذلك عن طريق استعمال الوعظ في: التمهيد لموضوع الدرس أو ملخص الدرس، أو عن طريق أسئلة تطرح للعبرة والاتعاظ في نهاية الدرس.

يظهر مما تقدم أن الوعظ أسلوباً تربوية لها أصولها في الكتاب والسنة النبوية ومع ذلك فان بعض التربويين يعيبون هذه الطريقة وينقصون من قيمتها، ومن هؤلاء: علي الجمبلاطي وزميله التوانسي إذ يقولان: "ما يزال بعض المدرسين يسلكون الوعظ والإرشاد في تدريس الدين، وقد ثبت عدم جدوى هذه الطريقة"(٢٩).

ولكن إن هذا الهجوم الواضح على أسلوب (الوعظ) غير مقبول على إطلاقه لأن القرآن الكريم والحديث الشريف يشجعان على إتباع هذه الاسلوب، لكن قد يكون هذا الموقف السلبي له ما يبرره إذا قصد بذلك المبالغة في استعمال الوعظ مع تجريد هذا الأسلوب التربوي من مقوماته الأساسية مثل القدوة الحسنة، والالتزام العملي من جانب الواعظ بما يدعو إليه(٣٠).

لم يكن أمرُ الوعظ والوصايا بعيداً عن الدائرة الإسلامية فالوعظ والوصايا ذات الأبعاد الشاملة التي بدأها رسول الله صلى الله عليه وآله في وعظه ووصاياه السياسية والثقافية قد استمر عليها الأئمة عليهم السلام وأصبحتْ بعد ذلك منهجاً متميزاً لأئمة أهل البيت عليهم السلام ومن نهج نهجهم وكانتْ وصاياهم تشتمل على مختلف المعالم الثقافية(٣١).

وقد استعمل الإمام الباقر عليه السلام هذه الاسلوب مع طلبته والناس عموماً، وقد شمل حتى الحكّام أنفسهم، فقد ورد في وعظ ووصية الامام الباقرعليه السلام لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، أن عمر بن عبد العزيز دخل على الإمام الباقر عليه السلام فقال له: يا أبا جعفر، أوصني، قال: أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولداً وأوسطهم أخاً، وأكبرهم أباً، فأرحم ولدك، وصل أخاك، وبِرَّ أباك، وإذا صنعت معروفاً فربَّه (٣٢)، وورد في غالبية الأدبيات ذات الصلة بأحاديث أهلِ البيت عموماً والإمام الباقرعليه السلام خصوصاً وصية لتلميذه جابر الجحفي، حيث خرج الإمام يوماً وهو يقول: أصبحت والله يا جابر محزوناً، مشغول القلب، فقلت: جُعلت

فداك ما حزنك وشغل قلبك، كل هذا على الدنيا، فقال عليه السلام: لا يا جابر ولكن حزن هم الآخرة يا جابر، من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان شُغل عما في الدنيا من زينتها، إن زينة زهرة الدنيا إنما هو لعبٌ ولهوٌ وإنَ الدار الآخرة لهي الحيوان، يا جابر إنَ المؤمن لا ينبغي له أن يْركن ويطمئن إلى زهرة الحياة الدنيا واعلم أن أبناء الدنيا هم أهل غرور وغرور وجهالة، وأن أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون، أهل العلم والفقه وأهل فكرةٍ واعتبار واختبار لا يملون من ذكر الله. واعلم يا جابر أن أهل التقوى هم الأغنياء، أغناهم القليل من الدنيا فمئونتهم يسيرة، إنْ نسيت الخير ذكرَّوك، وإن عملت به أعانوك أخَرَّوا شهواتهم ولذاتهم خلفهم وقدَموا طاعة ربهم أمامهم، ونظروا إلى سبيل الخير والى ولاية أحباء الله فأحبوهم وتولوهم واتبعوهم(٣٣).

واستعمل الإمام أسلوب الوعظ : أي النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرقُ له القلب ويخشع، أي ذلك الذي تقَدم من الأحكام والحدود المقرونة بالحكم بالترهيب والترغيب يوعظ به أهلُ الإيمان بالله والجزاء على الإعمال في الآخرة(٣٤).

ويورد الباحث موعظته لجماعة من الناس وتحذيره لهم عندما رآهم ساهون لأهون فأغاظه ذلك، فاطرق ملياً، ثم رفع رأسه إليهم فقال: ((إن كلامي هذا لو وقع طرفٌ منه في قلب أحدكم لصار ميتاً، يا أشباح بلا أرواح وذباباً بلا مصباح، كأنَكم خُشبٌ مسنده وأصنام مريدة. ألا تأخذون الذهب من الحجر، ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهر، ألا تأخذون أللؤلؤ من البحر، خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها وإنْ لم يعمل بها، فإن الله يقول: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(٣٥)، ويحك يا مغرور ألا تحمدْ من تعطيه فانياً ويعطيك باقياً، درهم يفنى بعشرةٍ تبقى إلى سبعمائة ضعْف مضاعفة من جوادٍ كريم، أتاك الله عند مكافأة هو مطعمك وساقيك وكاسيك و معافيك وكافيك وساترك ممنْ يراعيك. منْ حفظك في ليلك ونهارك وأجابك عند اضطرارك وعزم لك على الرشد في اختبارك. كأنك قد نسيت ليالي أوجاعك وخوفك دعوته فاستجاب لك، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر، فنسيته في من ذكر وخالفته في من أمر، ويلك إنما أنت لصٌ من لصوص الذنوب. كلما عُرضَتْ لك شهوة أو ارتكاب الذنب سارعت إليه وأقدمت بجهلك عليه، فارتكبته كأنك لست بعين الله. أو كأن الله ليس لك بالمرصاد، يا طالب الجنة

ما أطول نومك وأكلَّ مطيتك وأوهى همتك، فلله أنت من طالب ومطلوب، ويا هارباً من النار، ما أحثَّ مطيتك إليها وما أكسبك لما يوقعك فيها. انظروا إلى هذه القبور سطوراً بأفناء الدور، تدانوا في خططهم وقربوا في مزارهم وبعدوا في لقائهم، عمروا فخربوا، وأنسوا فأوحشوا، وسكنوا فأزعجوا، وقطنوا فرحلوا، فمن سمع بدانٍ بعيد وشاحط قريب وعامر مخروب وأنيسٍ موحش وساكنٍ مزعج وقاطن مرحل غير أهل القبور؟ يا ابن الأيام الثلاث: يومك الذي ولدت فيه ويومك الذي تنزل فيه قبرك ويومك الذي تخرج فيه إلى ربك. فيا له من يوم عظيم يا ذوي الهيئة المعجبة والهيم المعَطنة مالي أرى أجسامكم عامرة وقلوبكم دامرة إما والله لو عاينتم ما انتم ملاقوه وما انتم إليه صائرون لقلتهم: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣٦] قال جل من قائل: ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٣٧][٣٨].

الخاتمة:

في نهاية بحثي هذا توصلت الى النتائج الآتية:

١. الاساليب التربوية في فكر الإمام الباقر عليه السلام مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٢. تنوع الاساليب التربوية المستخدمة من قبل الامام الباقر عليه السلام ومنها: اسلوب المحاضرة، اسلوب الحلقات العلمية، اسلوب ضرب الامثال، اسلوب الخطابة، اسلوب السؤال ومنها موضوع بحثنا: اسلوب الحوار واسلوب والوعظ.

٣. تتفق الاساليب التربوية المستخدمة من قبل الامام الباقر عليه السلام مع ما تؤكد عليه التربية الحديثة.

٤.يعد اسلوب الحوار من الاساليب التربوية الجيدة إذ يثير دافعية التعلم لدى المتعلم مع مراعاته للفروق الفردية بين المتعلمين .

٥. يعد أسلوب الوعظ من الاساليب القديمة الحديثة والذي يزيد من نشاط المتعلم وفاعليته

هوامش البحث

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي: ٥/ ٤٣٧.
(٢) المجادلة آية:١
(٣) الخصائص، ابن جني: ٢٤/١.
(٤) لسان العرب، ابن منظور: ٢١٨/٤.
(٥) دراسات في أساليب تدريس التربية الاجتماعية والوطنية، أبو سرحان عطية: ١٣٩.
(٦) طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، الخوالدة وعيد: ٣١٧.
(٧) اثر الأساليب التعليمية لدى أئمة الفقه في تحصيل كلية التربية/ ابن رشد في مادة النظم الإسلامية، العبدلي حسام: ١١٩.
(٨) التربية بالحوار، النحلاوي عبد الرحمن: ٢١-١٢٧-١٦٧.
(٩) هود آية: ٨٤
(١٠) مريم آية: ٤٢
(١١) البقرة آية: ١١١
(١٢) الشعراء آية: ٦٩-٧٠
(١٣) آداب الحوار وقواعد الاختلاف، كامل عمر: ٣١.
(١٤) المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام، العذاري سعيد: ١٩٠
(١٥) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٢/٢٤.
(١٦) الزخرف آية:٤٥
(١٧) الاسراء آية: ١
(١٨) الزخرف آية: ٤٥
(١٩) إبراهيم آية: ٤٨
(٢٠) الاعراف آية: ٥٠
(٢١) الاحتجاج، الطبرسي: ٥١-٥٢
(٢٢) مختار الصحاح، الرازي: ٣٤٥.
(٢٣) محاضرات ودراسات في اصول التربية الإسلامية، عزب محمد علي: ٢٦٠
(٢٤) فن التدريس للتربية الدينية وارتباطاتها النفسية وأنماطها السلوكية، سمك محمد صالح: ١٦٧
(٢٥) تربية الطفل للإسلام، فتح الله وسيم:٣١
(٢٦) طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية، رسلان مصطفى:٦٦
(٢٧) ال عمران آية: ١٣٨
(٢٨) مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، الصمادي محمد: ١٦١-١٦٣

(٢٩) الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، الجمبلاطي علي: ١٩٩٦
(٣٠) مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها: الصمادي محمد: ١٦١
(٣١) دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، الحكيم محمد باقر:١٢٩
(٣٢) الأخلاق الإسلامية، الحسني محمد علي :٢٤٧
(٣٣) تحف العقول، الحراني: ٢٨٧
(٣٤) أُصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع،النحلاوي عبد الرحمن: ٢٢٦
(٣٥) الزمر آية:١٨
(٣٦) الانعام أية: ٢٧
(٣٧) الانعام آية: ٢٨
(٣٨) تحف العقول، الحراني:٢٩١-٢٩٢

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمّد علي النجار، بيروت، عالم الكتب، د.ت

ابن منظور، محمّد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، بيروت - دار صادر- د.ت.

أبو سرحان، عطية عودة- **دراسات في أساليب تدريس التربية الاجتماعية والوطنية**- دار الوضاح، ودار الخليج- ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

البغدادي، عبد القادر بن عمر- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: محمّد نبيل طريفي، وإميل بديع اليعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية -١٩٩٨م.

التربية،ابن رشد في مادة النظم الإسلامية- كلية التربية- ابن رشد- أطروحة دكتوراه - ٢٠٠٥م.

الجمبلاطي، علي، وأبو الفتوح التوانسي، **الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية**، مصر،القاهرة،دار النهضة، ١٩٩٦.

الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة: **تحف العقول**، تحقيق علي اكبر الغفاري، رابطة أهل البيت عليهم السلام الاسلامية العالمية، ١٣٧٦ هـ.

الحسني، السيد محمد علي فضل الله: **الأخلاق الإسلامية**، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م - ١٤٠٣هـ.

الحكيم، محمد باقر: **دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الحكمة- القسم الثقافي، ١٤٢٤ هـ، إيران- قم.

الخوالدة، ناصر أحمد، ويحيى إسماعيل عيد- طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها

الرازي، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥م.

رسلان، مصطفى وعبد الجليل حماد- **طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية**- القاهرة - دار الكتاب المصري - وبيروت- دار الكتاب اللبناني - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

سمك، محمّد صالح، **فن التدريس للتربية الدينية وارتباطاتها النفسية وأنماطها السلوكية**، القاهرة مصر - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٨٦م.

الصمادي، محمد عبد الله، وعبد الرحمن صالح عبد الله، وناصر احمد الخوالدة، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**-عمان- الاردن - دار الفرقان للنشر والتوزيع -١٤١١هـ- ١٩٩١م.

الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن ابي طالب: **الإجتجاج**، تعليقات، محمد باقر الموسوي الخرساني، الجزء الثاني،مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،بيروت - لبنان، ٢٠٠٤م.

العبدلي، حسام عبدالملك عبد الواحد، **اثر الأساليب التعليمية لدى أئمة الفقه في تحصيل كلية**

العذاري، سعيد كاظم: **المنهج التربوي عند اهل البيت** عليهم السلام، دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥- ١٤٢٦هـ، بيروت - لبنان.

عزب، محمّد علي- **محاضرات ودراسات في اصول التربية الإسلامية**- الرياض- السعودية مكتبة الرشد - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

فتح الله، وسيم- **تربية الطفل للاسلام**- بيروت- لبنان- مؤسسة الرسالة- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣.

كامل، عمر بن عبد الله-**آداب الحوار وقواعد الاختلاف**- المملكة العربية السعودية- طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف - ١٤٢١هـ.

المجلسي،: **بحار الأنوار**، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.

النحلاوي، عبد الرحمن، **التربية بالحوار**- بيروت- لبنان دار الفكر المعاصر- - دمشق- سورية- دار الفكر- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.